المصير

هالة سعد الله قسام – سوريا

هل للحياة منهج ؟ نجاح وفشل

لم نقول أننا نجحنا في أمر ما ولا نعترف بأن الحياة تمرست جيدا لإنجاحنا؟

لم لايكون هناك رهان بين الحياة والأيام لإنجاح أو كسر أحدنا؟

دفعا للأمور نقول فشل فلان ونجح آخر ولانقول أن ريح الأيام جرت في دربه أو جرت عكسا

أعترف أنني كنت متآلفة مع الأيام أو لنقل أنها روضتني لأستكين لها

عندما أفكر بلعبته التي نسيها فوق السرير قبل سفرنا أحزن تارة لأنني لم أحزمها مع بقية أشياءه التي وضعتها على عجالة

وأغضب تارة أخرى لأنها غافلتني وبقيت في السرير المترف ..' ربما عرفت مسبقا أن هذا السرير لن يعوض وأن مصيرها تراب يغلفها تحت خيمة بالية – مكاننا الجديد–

ترى هل نقرر مصائرنا؟ أم هي أيامنا تمشي بنا لما تحب وتهوى

أن تعيش عند الخط الفاصل بين الحياة والموت..' بين أن تكون أو لاتكون..

أن تتربع على الخط الحياد أو مايسمى بالهامش، أن لاتكون صاحب قرار ولا مصير، أن تكون مغترب وبعيد عن قبور من تحب، أن تعيش على حلم العودة

المستحيل، هذا مصيري مذ وطأت قدمي هذه الخيمة، ترى من له الحق بتقرير حياتي ومماتي ..غربتي والذل وهواني.

"أنا بردان" نطقها بصوت مرتجف وأسنان تصطك _ طفلي الصغير_

"حسنا حبيبي اقترب " "سندفئ بعضنا تعال حبيب ماما"

اقترب الصبي وعلامات الإرهاق بادية عليه وجه هازل مصفر وأقدام عارية يملؤها الطين، أحاول تجاوز ذكريات مرت بي ولكنها تأبى أن تتجاوزني.. ،

تتشبث ببعض مني، ربما قسوة، وربما رأفة بما آلت إليه نفسي

رغم أن كل ماحولي لم يعد يشبه تلك الذكرى

بللت دمعة شاردة وجنة صغيري فرفع رأسه نحوي

وعيون باردة الفحوى،شاردة المدى تتسائل "شبك ماما،ليش عم تبكي

احتويته بقوة وضممته الى قلبي

"لاتخف ياصغيري ..،للشمس بقية"